* تفسير تفسير الهدايه إلى بلوغ النهايه/ مكي بن أبي طالب (ت 437 هـ) مصنف و مدقق
{ سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ } * { ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ } * { وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ } * { وَٱلَّذِيۤ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ } * { فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوَىٰ } * { سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ } * { إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ } * { وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ } * { فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ } * { سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ } * { وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلأَشْقَى } * { ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ } * { ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا } * { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ } * { وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ } * { بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا } * { وَٱلآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ } * { إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ } * { صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ }

قوله تعالى: { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ } إلى آخرها.

أي: عظم يا محمد اسم ربك.
وقيل: معناه عظم ربك الأعلى.
وكان بعضهم إذا قرأ ذلك قال: سبحان ربي الأعلى.
وقد رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم.
وكذلك روى السدي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

وقيل معناه: نزه يا محمد اسم ربك أن تسمي به شيئا سواه كما فعل المشركون من تسميتهم آلهتهم باللات والعزى، جعلوا العزى مشتقة من العزيز واللات من الله.
وقيل: معناه: نزهه عما يقول فيه المشركون كما قال:

{ وَلاَ تَسُبُّواْ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ فَيَسُبُّواْ ٱللَّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ } [الأنعام: 108].
وقيل: معناه: نزه - يا محمد - تسميتك ربك الأعلى، وذكرك إياه أن تذكره إلا وأنت خاضع متذلل.
قالوا: فالاسم هنا موضوع في موضع التسمية، فوضع الاسم مكان المصدر.
وقيل: معناه: [صل] بذكر ربك الأعلى، أي: صل [وأنت له ذاكر].
وقيل: معناه صل يا محمد لربك.
وقيل: معناه: عظم اسم ربك ونزّهه على أن تنسبه إلى ما نسبه إليه المشركون.
وهذا مما يدل على أن الاسم هو المسمى، لأن معناه: سبح الله. وليس يجوز " سبحان " اسم الله، ولا سبحان اسم الرب، فدل على أن معنى { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ } سبح ربك.
وقوله: { ٱلأَعْلَىٰ }.
أي: القاهر لك شيء، العالي عليه.
قال عقبة بن عامر:
" لما نزلت: { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ } قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اجعلوها في سجودكم ".
ولما نزلت: { فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ } قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اجعلوها في ركوعكم " ".

قال الفراء: " سبح اسم ربك " وسبح باسم ربك " ، كل صواب. كأنه جعله مما يتعدى بحرف وبغير حرف، ككلتك

وكلت لك. ولا يحسن أن تقدره مما يتعدى بحرف ثم حذفه، إذ لا يجوز: مررت زيداً (على مررت بزيد) إلا في شعر شاذ. وهذا مما يستدل به على أن الاسم هو المسمى، لأنه تعالى لم يأمر نبيه أن يعبد (ويسبح) ويصلي لغيره.
فمعنى: { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ }: [سبح ربك]، فالاسم هو المسمى، ولو كان غيره لكانت العبادة لغير الرب [سبحانه]، والتسبيح لغيره - [جلت عظمته] - وليس يريد بالاسم هاهنا التسمية، لأنه لا اختلاف [في] أن التسمية غير / المسمى، وهذا باب يحتاج إلى بيان وشرح.
ثم قال تعالى: { ٱلَّذِي خَلَقَ فَسَوَّىٰ }.
أي: خلق الأشياء كلها، فسوّى خلقها وعدلها.
والتسوية: التعديل.
ثم قال: { وَٱلَّذِي قَدَّرَ فَهَدَىٰ }.
أي: قدر خلقه فهدى الإنسان لسبيل الخير والشر، وهدى البهائم للمراعي.
قال مجاهد:
- "هدى الإنسان للشقوة والسعادة،
- وهدى الأنعام [لمراتعها].
وقيل: معناه: هدى الذكر لإتيان الأنثى.
وقيل: معناه: فهدى وأضل، ثم حذف لدلالة الكلام عليه، ومن شدد {قَدَّرَ}، جعله من التقدير، فمعناه: قدر خلقه كل مخلوق، [وهداه] إلى مصلحته. ودليله:
{ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيراً } [الفرقان: 2].
فأما من خففه، فإنه جعله من القدرة والملك، (فمعناه): الذي أحاطت قدرته [بكل] شيء فهدى وأضل.
ويجوز أن يكون من التقدير مثل الأول، كما قال:

{ **يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَنْ يَشَآءُ وَيَقَدِرُ** } [الرعد: 26].
ثم قال: { وَٱلَّذِيۤ أَخْرَجَ ٱلْمَرْعَىٰ }.
أي: الذبات.
{ فَجَعَلَهُ غُثَآءً أَحْوَىٰ }.
أي: فجعله يبساً أسود بعد أن كان ناعماً أخضر. " فأحوى " بمعنى: (أسود)، وهو نعت للغثاء.
وقيل: في الكلام تقديم وتأخير. " وأحوى " بمعنى: أخضر. والتقدير: أخرج المرعى أحوى، أي: أخضر، فجعله غثاء، أي: يبساً. فيكون " أحوى " [بمعنى: أخضر، (وهو [حال] من المرعى.
وفي هذا تكلف لغير ضرورة تدعو إليه).
قال ابن عباس: { غُثَآءً أَحْوَىٰ } ، أي: " هشيماً متغيراً ".
وقيل: معناه: غثاءً، أي: يبساً تنسفه الرياح فيجري به السيل [فصار] غثاء للسيول بعد حضرته وغضارته، هذا معنى قول مجاهد وابن زيد.
وقال (أبو) عبيدة: { غُثَآءً أَحْوَىٰ } ، أي: [هيجه] حتى يبس فجعله أسود من احتراقه { غُثَآءً } أي: هشيماً.
ثم قال تعالى: { سَنُقْرِئُكَ فَلاَ تَنسَىٰ }.
أي: سنقرئك - يا محمد - القرآن [فلست] تنساه إلا ما شاء الله أن تنساه.
قال مجاهد: كان النبي صلى الله عليه وسلم يتذكر القرآن في نفسه مخافة أن ينسى فأعلمه الله أنه ليس ينسى.
وقوله: { إِلاَّ مَا شَآءَ ٱللَّهُ } هو ما أراد الله نسخه فينسيه نبيه فيرفع حكمه وتلاوته، وذلك ما أنزله تعالى على نبيه للصلاح في وقت، وتقدم في علمه [أنه] سينسيه إياه في وقت [آخر].

وقيل: معنى الآية: سنقرئك - يا محمد - فلا تترك العمل بشيء منه إلا ما شاء الله أن تترك العمل به (مما) ننسخه [فنأمرك] بتركه فتتركه. " ولا " في القولين جميعاً [نفي] وليست للنهي.

وقال الفراء: فلست تنسى إلا ما شاء الله أن تنساه، ولا يشاء أن ينسى منه شيئاً. ومثله عنده:
{ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلأَرْضُ }
[هود: 107]،
وليس يشاء غير الخلود لهم.
وقيل: معنى الآية: إلا ما شاء الله مما يلحق الآدميين.
وقيل: إلا ما شاء الله أن يرفع حكمه ولا يرفع تلاوته.
وقيل: المعنى: فجعله غثاء أحوى إلا ما شاء الله أن يناله بنو آدم والبهائم، وينتفعوا فإنه لا يصير غثاء أحوى.
ثم قال: { إِنَّهُ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ }.
أي: إنه يعلم ما أظهرته من عملك وما أخفيته، أي: يعلم السر والعلانية. وهذا خطاب للنبي، وأمته داخلة في ما خوطب به.
ثم قال تعالى: { وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ }.
أي: وسنسهلك (يا محمد) لعمل الخير، وهو اليسرى، والمعنى للحال اليسرى، وهو فعلى، من [اليسر].

ثم قال تعالى: { فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ }.
أي: ذكر إن نفعت ذكراك وإن لم تنفع، حذف لدلالة الكلام عليه، مثل:

{قَدَّرَ فَهَدَىٰ } ومثله:
{ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُم } [النحل: 81].
وقيل: المعنى أن الذكرى تنفع بكل حال. والتقدير: فذكر إن كنت تفعل ما أمرت به.
وقال الطبري: معناه: فذكر عباد الله - يا محمد - عظمته وعظهم، وحذرهم عقوبته، إن الذكرى لا تنفع الذين [آيستك] من إيمانهم.
ثم قال تعالى: { سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ }.
أي: سيذكر يا محمد من يخشى الله ويخاف عقابه.
{ وَيَتَجَنَّبُهَا ٱلأَشْقَى }.
أي: ويتجنب الذكرى (الأشقى) يعني أشقى الفريقين من المؤمنين والمشركين ثم نعته، فقال:
{ ٱلَّذِى يَصْلَى ٱلنَّارَ ٱلْكُبْرَىٰ }.
وهم الذين لم تنفعهم الذكرى وتجنبوها.
قال قتادة: قوله { سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ }: إنه والله ما خشي عبد قط الله إلا ذكره. ولا والله لا يسكت عبد عند الذكرى زهداً فيها وبغضاً لأهلها إلا شقيّ بين الشقاء.
والنار الكبرى: نار جهنم، هي كبرى عند نار الدنيا من شدة حرها وألمها.
وقال الفراء: النار الكبرى: " السفلى من أطباق النار ".
وقوله: { ثُمَّ لاَ يَمُوتُ فِيهَا وَلاَ يَحْيَا }.
روي أن نفس أحدهم تصير في حلقه فلا تخرج فتفارقه [فيموت] ولا / ترجع إلى موضعها من الجسم فيحيا.

وقيل: معناه: لا يموت فيها فيستريح، ولا يحيا حياة تنفعه.
وقيل: أريد به شدة الأمر. والعرب تقول [للرجل] يقع في شدة شديدة أو علة مثقلة: لا هو حي، ولا هو ميت. فخوطبوا على ما جرى به كلامهم.
ثم قال تعالى: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ }.
أي: قد أدرك طلبته وظفر ببغيته من تظهر الكفر وعمل بطاعة الله.
قال ابن عباس: من تزكى - يعني - من الشرك. وعنه أنه جعله في زكاة الفطر.
وقال: أخرجوا زكاة الفطر قبل صلاة العيد.
وقال عكرمة: { مَن تَزَكَّىٰ }: من قال: لا إله إلا الله.
قال عطاء: { مَن تَزَكَّىٰ } من آمن.
وقال قتادة: من تزكى بالعمل الصالح والورع.
وقال ابن جريج: من تزكى بماله وعمله.
وقال عبد الله: إذا خرجت إلى الصلاة فتصدق بشيء إن استطعت، فإن الله يقول: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ }. والتزكي - في اللغة -: التطهر.
قال عمر بن عبد العزيز وابن المسيب وأبو العالية: هي زكاة الفطر، (ثم نسخها زكاة الأموال).
وقيل: هي سنة، وزكاة المال فرض. وعلى هذا أكثر العلماء.
قال ابن عباس: { وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ } أي: " ووحد الله سبحانه ".

وقيل: معناه: ودعا إليه وصلى الصلوات الخمس.
وقيل: عني به صلاة العيد. وقيل: الصلاة هنا الدعاء.

(وقيل: معناه: وذكر اسم ربه في صلاته بالتحميد والتمجيد).
ثم قال تعالى: { بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا }.
أي: تؤثرون زينتها على الآخرة، والآخرة خير لكم وأدوم نعيما.
ثم قال تعالى: { إِنَّ هَـٰذَا لَفِي ٱلصُّحُفِ ٱلأُولَىٰ }.
أي: إن هذه الآيات في { سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلأَعْلَىٰ } لفي صحف إبراهيم وموسى.
وقيل: معناه: إن قوله: { بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَاةَ ٱلدُّنْيَا } الآية، لفي
{صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ}.
وقيل: معناه إن الفلاح لمن تزكى وذكر اسم ربه فصلى لفي صحف إبراهيم وموسى.
واختار الطبري أن يكون معناه أن قوله: { قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِ (فَصَلَّىٰ) } إلى قوله { وَأَبْقَىٰ } لفي صحف إبراهيم وموسى، فتكون الإشارة إلى ما قرب من هذا.